ثورة السيبوي الهندية عام 1857م

دراسة تحليلية لعوامل النشوء واسباب الفشل

م.د. صلاح خلف مشاي

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

The Indian Sipoy Revolution
The Uprising and the Cause of Failure
Analytic Study

Lect. Dr. Salah Khalaf Mashai
College of Education for Human Sciences

Abstract

India is considered one of the biggest countries in size and population. India, under the British control, witnessed many revolutions and rebellions. The subject of the study is the revolution of the Sipoy which was the first Indian revolution against the British in 1857.

المقدمة

تعد الهند من اكبر دول العالم من حيث المساحة وعدد السكان فضلا عما تملكه من امكانات مادية وبشرية لذلك كانت هذه البلاد عرضة للسيطرة الاستعمارية لاسيما الاستعمار البريطاني مما جعل تاريخها يمر بالكثير من الثورات والانتفاضات ضد ذلك الاستعمار لذلك جاءت اهمية هذا البحث وذلك من اجل تسليط الضوء على اولى الثورات الهندية وهي ثورة السيبوي عام 1857.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

تصدى المبحث الاول لبداية الاستعمار الاوربي والبريطاني للهند في حين ان المبحث الثاني تناول الاسباب المباشرة والغير مباشرة لانتفاضة عام 1857 وكانت احداث تلك الانتفاضة وكيفية اندلاعها عنوانا للمبحث الثالث اما المبحث الرابع فتطرق الى اسباب فشل تلك الانتفاضة.

كانت الاطاريح الجامعية من اهم المصادر المعتمدة في هذا البحث ومن ابرزها نايف محمد حسن الاحبابي، الإدارة البريطانية في الهند (1858–1905)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1997، وكان للكاتب عادل حسن وعبد الرحمن غنيم، تاريخ الهند الحديث، القاهرة، 1984، دور مهم في اطهار وابراز الكثير من المعلومات الموجودة في ثنايا هذا البحث .

واخيرا ارجو ان يضيف هذا البحث شيئا مفيدا الى المكتبة التاريخية.

المبحث الأول

الغزو الاوربي للهند وبداية السيطرة البيرطانية

كانت الدول الاوربية تنظر بترقب غلى شبه القارة الهندية، فقد كانت من اغنى بقاع العالم. ففيها تركزت ثروات هائلة من المواد الخام والاحجار الكريمة والمعادن الثمينة والتوابل وغيرها من المواد والحاجات التي تفتقر اليها الدول الاوربية، لذا ما ان بدأ الضعف يدب في أواصر الدولة الاسلامية حتى بدأت الدول الاوربية تتزاحم من اجل الحصول على اكبر شريحة ممكنة من هذا الارث[1].

كان يوم 20 آيار عام 1498م يوماً تاريخياً من ايام الهند، فيه وصل اسطول برتغالي من ثلاث سفن تحمل 160 رجلاً بقيادة الرحالة فاسكودي كاما الذي استكشف رأس الرجاء الصالح، وقد رست السفن في ميناء كلكتا، فاستقبلهم حاكم

1- عادل حسن وعبد الرحمن غنيم، تاريخ الهند الحديث, القاهرة،1984،ص.14

الاقليم الذي دهش بمجيء البرتغاليين، فسألهم عن السبب الذي دفعهم إلى المجيء أجاب فاسكودي كاما بإيجاز (المسيحية والبهارات) ولما عاد دي كاما إلى البرتغال كان يحمل معه شحنة كبيرة من البهارات والاحجار الكريمة[1].

عاد البرتغاليون في السنوات اللاحقة وانشأوا أول مستعمرة لهم في كوتشين إلى جنوب كلكتا، وقد احس سلاطين المماليك في مصر بالخطر فأعدوا اسطولاً سيروه لمقاتلة البرتغاليين، ولكن البرتغاليين انتصروا عليهم في (موقعة ديو) عام 1509، وفي عام 1510 جاء إلى الهند احد رجالات الاستعمار البريطاني وهو الفونسو البوكيرك واخذ ينشئ مراكز حصينة، وكان احدها ميناء هرمز على مدخل الخليج العربي، والآخر على الساحل الغربي في ولاية بيجابور، وقد جعلها البرتغاليون عاصمة لمستعمراتهم في الشرق، ووضع البو كرك خطة للاختلاط بالهنود ومصاهرتهم واستخدموا في الجيش البرتغالي جنوداً من الهنود، وقد تركوا للهندوس حرية العبادة ولكنهم حرموا عليهم حرق الارامل بعد وفاة ازواجهن إلا انهم غيروا سياسة التسامح هذه مع الهندوس فيما بعد، أما المسلمون فكانوا يعاملونهم معاملة قاسية منذ البداية[2].

بدأ الاستعمار الانكليزي في بداية القرن السابع عشر متأخراً عن الاستعمار البرتغالي بنحو مائة عام، ثم بدا الاستعمار الفرنسي في الهند بعد ذلك بخمسين عام، وكان لكل منهما شركة للتجارة فاخذ ينشأ تنافس شديد بين الانكليز والفرنسيين ادى إلى قيام حروب كثيرة بينهما، وكان كل من الطرفين يدرب فتيان الهند ويسلحهم بأحدث الاسلحة، كما استغل كل منهما الانقسامات التي كانت سائدة بين الولايات الهندية والخلافات الموجودة بين الامراء من اجل تحريض احدهم ضد الآخر وكان كل منهم ياخذ جانب احد الامراء وامداده بالسلاح من اجل مقاتلة الاخر وتكون النتيجة اضعاف الامراء الهنود لبعضهم البعض، والفائدة النهائية تعود على المستعمر من اجل تسهيل عملية احتلاله للبلاد[3].

اخذ البرتغاليون وشركة الهند الشرقية الانكليزية والشراكتان الهولندية والفرنسية تتصارع على بسط نفوذها على تلك المنطقة. وكانت قد ابتدأت عملها التجاري في الهند في عهد الحكم الاسلامي للهند. وكان الاباطرة المغول ابان قوة حكمهم لا ينظرون اليهم إلا نظرتهم إلى تاجر يريد الكسب المادي، لكن ما ان بدأ الضعف يدب في اوصال الدولة حتى بدأت هذه الشركات دوراً جديداً هو بسط النفوذ على البلاد واخذت تتصارع فيما بينها حتى استطاعت شركة الهند الشرقية الانكليزية ان تحظى بالمقام الاول وتقضي على النفوذ البرتغالي والهولندي والفرنسي ويخلو لها الجو لتفعل ما تريد وكانت هذه الشركة قد تأسست عندما قام فئة مغامرة من تجار لندن في 22/ ايلول/ 1599 بتأسيس هذه الشركة تحت اسم (اتحاد التجار المغامرين للتجارة مع السرق) وفي 31/كانون الاول/ 1600م أصدرت الملكة الزابيث (1588-1603م) مرسوماً ملكياً يمنح الشركة حرية التجارة في الهند والمناطق المجاورة لها مدة 15 عاما تخضع بعدها لتقرير التاج. وقد كرست الشركة جهودها في البحث عن الثروة في الشرق وحاولت تجنب الالتزامات السياسية، وركزت جهودها على تجارة الاستيراد والتصدير، وحاولت الدخول في علاقات صداقة مع الحكام المحليين مما سهل على البريطانيين غزو اسواق الهند فضلاً عن خلو جالياتهم أول الامر من المبشرين وحرصهم على تجنب التدخل في شؤون الناس وتظاهرهم بالمودة لهم][4].

أسست الشركة اول مركز تجاري لها في (سورات) بالقرب من بمباي عام 1612، ثم بدأت تنشأ فروع في داخل البلاد، وفي عام 1640 أنشأت الشركة قلعة (القديس جورج) بالقرب من مدينة مدراس، وعلى الرغم من قوة الامبراطورية المغولية وقتذاك إلا انهم كانوا ينظرون إلى الانكليز نظرتهم إلى تاجر لا يُخشى بأسه[5].

شجع نجاح شركة التجار الانكليز إلى انشاء شركة ثانية. ونتيجة تنافس الشركتين رات الحكومة دمجهما في شركة واحدة عام 1661 في عهد الملك شارك الثاني، والذي خول الشركة الجديدة اصدار النقد، وبظهور هذه الشركة بدأت مرحلة جديدة من النشاط الانكليزي يرمي غلى ابعد من التجارة، إذ اخذت تعد العدة للاستيلاء على الهند، وبدأت بعمليات السلب

2- المصدر نفسه.
1- عبد الرزاق مطلق الفهد، دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث، بغداد، 1985،ص225
2- اسماعيل ياغي، تاريخ شرق اسيا الحديث، الرياض، 1994، ص57-58
3- ك. م.بانيكار،أسيا والسيطرة الغربية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد،القاهرة، 1962، ص151
4- المصدر نفسه

والنهب لجيرانها واعدت لها جيشاً لذلك. ولكن بعد مدة وجدوا انفسهم لا يزالون أضعف من ان يستطيعوا الاستيلاء على الهند، ولا سيما ان السلطة في الهند ما تزال قوية فتركوا هذه الفكرة بعد ان تكبدوا خسائر اقتصادية وعسكرية كبيرة ولكنهم وجدوا انفسهم امام منافسة فرنسية في بعض مناطق الهند. فكان عليهم القضاء على هذه المنافسة، اذ ان الفرنسيين قد كونوا لهم مراكز تجارية في الهند وبدءوا التدخل في سؤون البلاد الداخلية عن طريق استغلال الخلافات بين الامراء الهنود ونصرة أحدهم على الاخر للحصول على المغانم، فبدء الانكليز العمل للتخلص من هذه المنافسة. حتى جاءت حرب السنوات السبع في عام 1756م في أوربا فارسل الانكليز اسطولاً كبيراً إلى الهند وحاصر الحاميات الفرنسية في مدراس وبوند يشيري. والتي اضطرت إلى الاستسلام وهكذا تخلص الانكليز من المنافسة الفرنسية[1].

ابتدأ الانكليز العمل من اجل تنفيذ مخططهم في الاستيلاء على البلاد فكانت البداية من البنغال والتي كانوا قد اتخذوها ممراً إلى داخل الهند، فأخذت الشركة تضغط على والي البنغال عن طريق التدخل في شؤون بلاده الداخلية. مما اعده والي البنغال الامير (سراج الدولة) اساءة اليه فوجد انه لابد من استخدام القوة لإيقاف تدخلهم ذلك، فقام بالهجوم على حصونهم ليقضي عليهم وذلك عام 1757م، ولكن الخلافات الداخلية بين سراج الدولة ورجالاته والتي استغلها الانكليز ادت إلى فشل سراج الدولة والقبض عليه وقتله وبذلك تخلص الانكليز من اكبر عقبة كانت تقف امامهم في البنغال فتولت الشركة الاشراف على الادارة المالية للبنغال[2]. وبذلك ضمن الانكليز سيطرة فعلية على اغنى اقاليم الهند. وصارت شركة الهند الشرقية الانكليزية يتلك الشركة التي تأسست قبا مائة وخمسون عاماً تقريبا لمنظمة تجارية، سلطة سياسية وعسكرية تضاهي قوتها أعظم الامبراطوريات واوسعها وصار مدراءها اباطرة غير متوجين لأقاليم شاسعة تفوق مساحتها وسكانها ثلثي الاقطار الاوربية من ضمنها الجزر البريطانية. ولم تعد الشركة التجارية الانكليزية كما كانت بل اصبحت دولة تعقد المعاهدات وتعلن الحروب وتسن القوانين وتضرب النقد، واصبح مدير الشركة حاكماً اعلى له مجلس ادارة وتحت امرته جيوش[3].

هكذا بدأ الانكليز الاستيلاء على الهند وشن حرباً لا هوادة فيها ضد المسلمين (حكام البلاد) استطاعوا فيها القضاء على امبراطورية المغول التي حكمت الهند زمناً طويلاً واقامت حضارة ما تزال آثارها قائمة الى اليوم، ولم تكن شدة مراس المسلمين لتردع الانكليز عن عسفهم وما كان عسف الانكليز ليمنع المسلمين من الدفاع عن كيانهم[4].

عندما جاء الانكليز الى الهند وجدوا المسلمين يحكمون ذلك البلد. فكان العداء شديداً بين المستعمر الاجنبي وصاحب النفوذ من اهل البلاد، وما ان قويت شوكة البريطانيين بتقادم الزمن حتى ضعفت مكانة المسلمين ضعفاً كبيرا لا بسبب السياسة البريطانية بل لان المسلمين ابتعدوا عن الادارة واحجموا عن الثقافة الغربية فكان تأخرهم كبير في هاتين الناحيتين[5].

المبحث الثاني

أسباب ثورة السيبوي الهندية 1857م

1- الأسباب غير المباشرة

الأسباب الاقتصادية:

أدت السيطرة البريطانية على الهند الى تدهور أحوال الطبقة الفلاحية، إذ كان وضع الفلاح في المناطق الغربية والجنوبية من الهند يختلف عن وضعه في المناطق الشمالية، فلم يتكيف الأخير مع السياسة البريطانية لذا نمت روح الثورة

5- اسماعيل ياغي، المصدر السابق، ص59
1- اسماعيل ياغي، المصدر السابق، ص59
2- عادل حسن وعبد الرحمن غنيم، المصدر السابق، ص 24
3- عبد المنعم النمر، تاريخ الاسلام في الهند، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،1985،ص444
4- المصدر نفسه، ص445

هناك بين الفلاحين والزعماء الاقطاعيين واتباعهم على حد سواء، كما استاءت الطبقة الارستقراطية في الهند هي الأخرى من التصرفات المهينة التي مارسها البريطانيون وتجاهلهم للتقاليد الهندية، وأدت سياسة ضم الأراضي التي طبقها اللورد دلهاوزي الى فقدان الاقطاعيين نفوذهم ولاسيما بعد تطبيق مبدأ الغاء السيادة الاسمية والألقاب لعدد كبير من الاقطاعيين واخراجهم من أراضيهم[1].

من المسائل التي أدت الى أثارة حكام الولايات الهندية تطبيق دلهاوزي مبدأ سوء الحكم على أراضي حيدر آباد عام(1853)' وبتحذير تنبؤي للعقيد(سليمان) كتب في العام نفسه بأن((**الولايات المحلية هي الأساس وأنا انظر اليها على أنها الأساس الحاجز وعندما يتم اكتساحها فإننا سوف نترك تحت رحمة جيشنا المحلي الذي يمكن أن لا يكون دائماً تحت سيطرتنا بصورة كافية**))[2]، كما كانت الصناعة الهندية الناشئة عرضه للعراقيل ولم يكن اقتصاد الهند معتمداً على الصناعات الهندية ذات الطابع الريفي والمنزلي، إذ انقرضت هذه الصناعات لغزو السلع البريطانية المتطورة للأسواق الهندية، فاتجه سكان الهند الى الزراعة لاسيما بعد تزايد الطلب على المحاصيل الزراعية لسد الحاجة المحلية[3]، لذا اعتمد اقتصاد الهند على الزراعة، التي عانت هي الأخرى من التدخل، لتطبيق قانون التسوية الدائمة، الذي زاد من تدهور حال الفلاح والإقطاعي على حد سواء، وقد وصف الكاتب براساد Prasad حال سكان الهند قبل الثورة قائلاً: ((**أصبحت الهند بقرة حلوب تغذي بريطانيا في حين تم دفع أبنائها بالتدريج الى الموت جوعاً**))[4].

لم يقتصر تأثير سياسة بريطانيا الاقتصادية على طبقات معينة بل شملت مختلف الطبقات في المجتمع الهندي، فقد حرمت الأمراء المخلوعين من رواتبهم مثلما حصل مع نانا صاحب، وأدى ضم مملكتي ساتار وجهانسي وولاية ناكبور للممتلكات البريطانية الى تدمير العوائل الحاكمة فيها، ووصف الكاتب جون كيJohn Kaye(1814–1876م) الطريقة الوحشية التي تم فيها ضم ناكبور قائلاً ((**إن جميع الماشية الحية منها والميتة قد تمت مصادرتها، وإن الحيوانات التي تستخدمها العائلة والحاشية الملكية مثل الفيلة،الخيول، والثيران، قد تم بيعها بسعر اللحم المتعفن للتخلص منها، وتم رفع أثاث ومجوهرات العائلة الملكية، باستثناء بعض الممتلكات التي ارسلت الى سوق كلكتا، ولقد سمعت بأن هذا الاستيلاء وهذه المبيعات قد خلقت أسوأ انطباع ليس فقط في بيرار ولكن كذلك في المقاطعات المجاورة وهو أسوأ من انطباع الاستيلاء على المملكة نفسها**))[5]، وفي ذلك اثر ضم الولايات الهندية الى السيطرة البريطانية على اقتصاد الهند، إذ أدى الضم الى حرمان الكثير من الرجال الحرفيين من فرصة ممارسة حرفهم، ولاسيما بعض الصناعات مثل صناعة الأواني المزخرفة والنسيج التي لم تعد تجد لها سوقاً بعد أن حلت محلها السلع الاوربية المنتجة على نحو واسع، وقد وصف فيروز شاه Feroz Shah آثار ذلك قائلاً ((**أدى إدخال السلع البريطانية الى الهند، الى جعل النساجين والنجارين والحدادين عاطلين عن العمل، بعد أن سيطر البريطانيون على حرفهم**))[6].

وكان من الطبيعي أن تؤدي الأوضاع الاقتصادية السيئة والإجراءات البريطانية التي لامست حياة الشعب الهندي، الى تزايد النقمة الشعبية ضد الوجود البريطاني في الهند، ساهمت فيما بعد الى اندلاع الثورة الهندية.

الأسباب الدينية والاجتماعية

كان لصدور قانون انعدام الأهلية الدينية لعام (1856م) الأثر السيئ على الهنود؛ لأنه منح شرعية الزواج للأرامل الهندوسيات، بل ومنح حق الحماية للهندوس والمسلمين المتحولين الى المسيحية باستيراث ممتلكات أجدادهم، فعد الهندوس واعتقد المسلمون إن ذلك القانون ضربة لمعتقداتهم الدينية لأنه كان مهيناً للهندوسي بصور خاصة، فبموجبه أصبح من حق المرتد الحصول على إرث الأجداد دون تنفيذ الالتزامات الدينية لأجداده المتوفين، أما المسلم فإن القانون

5- عادل حسن وعبد الرحمن غنيم، المصدر السابق،35

1- محمد حلمي عبد الوهاب, تيارات الاصلاح والتجديد في شبه القارة الهندية خلال القرنين(19-20)، القاهرة، د.ت، ص43.

2- المصدر نفسه, ص44.

3- المصدر نفسه.

4- علي عبد الله احمد فارس، شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي 1600-1858، القاهرة، (د.ت), ص63.

5- عادل حسن وعبد الرحمن غنيم، المصدر السابق، ص63

كان حافزاً للردة لأن مجتمعه غير محصن ضد خطر الحملات التبشيرية، وقد صرح روس مانكلز Ross Mangles (1803–1863) رئيس مجلس مدراء شركة الهند الشرقية قائلاً ((**إن العناية الإلهية قد منحت امبراطورية هندستان الى بريطانيا لأجل أن ترفرف راية المسيح منتصرة على أرض الهند بأسرها وأن الجميع يجب أن يبذل جهوده الكاملة بحيث لايكون هناك أي تساهل أو ضعف على أي أساس في مواصلة العمل العظيم في هذه البلاد بهدف جعل جميع الهنود مسيحيين**))[1].

وبهذا الصدد عد سكان الهند إدخال سكك الحديد والاسلاك البرقية اعتداء على ديانتهم ولاسيما بعدما أعلنت البعثة التبشيرية في كلكتا بأن أقاليم الهند المختلفة أصبحت مرتبطة ببعضها بوسائل المواصلات الحديدية والبرقية، وبالتالي حان الوقت الذي يرتبط فيه أهل الهند بدين وأحد وكانوا يقصدون الدين المسيحي، لذا عملوا على تنصير الهنود، وقد امتد نشاط البعثات التبشيرية الى المدارس والمستشفيات والسجون والأسواق، فضلاً عن ذلك انتشرت أخبار في الهند بأن الحاكم العام اللورد كاننك أرسل بهدف تحويلهم الى المسيحية، وإن أرامل الجنود المقتولين في حرب القرم نقلن بحراً الى الهند ليتزوجن من ملاك الاراضي رغماً عنهن لتعود أراضيهم في النهاية الى المسيحيين[2].

عد الهندوس السياسة البريطانية مساسا حقيقيا بعاداتهم وتقاليدهم، فقد جعلت البراهمي والسودار يخضعان لنفس القوانين، أما المسلمون فقد كانوا الأكثر سخطاً لأن مكانتهم الاجتماعية قد تدنت وأصبحوا متخلفين مقارنة باصحاب الاديان الأخرى، وعلى نحو عام يمكن القول إن عدم قبول الهنود في الفروع التشريعية والادارية في الحكومة أدى الى إخفاق البريطانيين في فهم وحل مشاكل الهنود، وقد أدت السياسة البريطانية في الهند الى ظهور عدد من الزعماء الهنود يدعون الى مواجهة البريطانيين أشهرهم مولوي فيزاباد الذي حث سكان الولايات الشمالية الغربية على الثورة[3].

قاد قانون ضم الأراضي الى السيطرة على الكثير من عقارات الإقطاعيين في ولاية أوده الذين شكلوا طبقة ارستقراطية قوية، الأمر الذي حول أودة الى مركز للاستياء والمؤامرات ضد البريطانيين، كما شعر الماراثيون بالإهانه بسبب ضم مملكتي ساتار وجهانسي وولاية ناكبور، وما زاد الاستياء من البريطانيين اقتراح نقل الامبراطور المغولي وبلاطه الى منطقة كوتب Kutb التي تقع على بعد بضعة اميال عن العاصمة، وفي هذا السياق كتب نابيه يصف وضع الامبراطور ((**ملك دلهي داخل القصر كان مجرد تمثال أو صورة، إلا أنه يشكل نقطة تجمع معنوي تتجمع حولها أحلام الأمراء المستائين الذين يتغذون على التنبوئات، ومثل هذه التنبوئات والتقاليد حول دلهي غالباً ما تتحقق**)) [4]، ومن الأمور التي أدت الى تدهور الوضع الاجتماعي، إضعاف الطبقات القديمة، ودعم الطبقات الجديدة المتمثلة بالطبقة الرأسمالية، التي ارتبطت مصالحها السياسية والاقتصادية بالمصالح البريطانية في الهند فضلاً عن ذلك جعل اللغة الإنكليزية اللغة الرسمية في المؤسسات الحكومية[5].

ويتضح مما تقدم مستوى التدهور الحاصل في المجال الاقتصادي والاجتماعي والديني، مما شكل مناخاً مناسباً لقيام الثورة، ولكن لابد من التنويه هنا ان معالم تلك "الثورة" لم تكن مكتملة في ظل مجتمع تسوده الطبقية والتناحر الطبقي والديني، لذا يمكن وصفها بالثورة في مراحلها الجنينية، وان كانت قد اكدت كرهها للاحتلال والمحتلين، وتفتحت الابواب نسبياً فيما بعد امام ابناء الهند لتولي المناصب المهمة في الحكومة.

مما دفع الحكومة البريطانية الى أن تتخذ بعض الإجراءات للحفاظ على وضعها في الهند، فأصدرت قانون رقم (33) لعام 1857المعروف بـ (**قانون الطوارئ**) الذي يتعلق بالأجانب، وقد ورد في مقدمة القانون من الأمور الطارئة إبلاغ ممثلي الحكومات المختلفة في الأراضي البريطانية في الهند منع رعايا الدول الأجنبية من الإقامة أو المرور والسفر الى

6- علي عبد الله احمد فارس، شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي 1600-1858، القاهرة، (د.ت), ص63.
1- المصدر نفسه،ص73
2-عمر الاسكندري، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر، القاهرة، (د0ت)، ص ص 319-320.
3- المصدر نفسه.
4- ك. م.بانيكار،المصدر السابق، ص158

الهند دون الحصول على موافقة الحكومة البريطانية في الهند؛ لذا تم إصدار تشريع يقدم بموجبه كل شخص أجنبي عند وصوله الى الهند تقريرًا يوضح فيه بياناته للحكومة البريطانية في الهند، واستناداً عليه يتم منحهم إجازات وفقاً لشروط محددة، ويستثنى اصحاب السفن والعاملون عليها من هذه الإجراءات، إذ يقدم صاحب السفينة قائمه تضم اسماء اولئك[1].

2- الاسباب المباشرة

قبل البدء في السبب المباشر للثورة لا بد من معرفة الفرق التي يتكون منها الجيش البريطاني في الهند المعروف بـ السيبوي، تألف من ثلاثة جيوش عسكرية هي جيش البنغال وجيش مدراس وجيش بومباي، وبلغ مجموع عدد السيبوي 311038 جندياً، بينما بلغ عدد القوات البريطانية 39500، ويبدو إن الأعداد الصغيرة للأوربيين يعود الى انسحاب الكثير منهم واشتراكهم في حرب القرم و بلاد فارس، وأن هؤلاء الأوربيين كانوا في البنجاب والبنغال[2]، أما في كلكتا فلم تكن هناك أية كتائب أوربية، ما عدا كتيبة واحدة متمركزة في دينابور في بيهار، إذ كان معظم الجنود في هذه المنطقة من طبقة البراهمه، وما يقارب الثلث جاؤوا من أوده، وشكلوا مجموعة متجانسة متماسكة في داخل الجيش، وبمرور الوقت تخلى أفضل الضباط البريطانيين عن كتائبهم لإشغال مناصب مدنية أكثر فائدة لهم، الأمر الذي أدى الى اعتماد الحكومة البريطانية على السيبوي في حروبها، ولاسيما خارج الهند، الامر الذي تنافى مع عقائدهم التي تعد كل من يغادر موطنه خارج عن طبقته منبوذاً[3].

أدى إصدار قانون التجنيد الإلزامي عبر البحار لعام(1856)، الى إستياء شديد في جيش البنغال لأن هذا الأجراء يعرضهم لفقدان ((**طبقتهم ودينهم**))، وكان الرابط الوحيد بين السيبوي والحكومة ((**الراتب الذي يحصلون عليه**))[4]، وتميز جيش البنغال عن جيشي مدراس وبومباي بمنح الترقيات على أساس الأقدمية فقط ولم يكن هناك سن تقاعدي، وفي عام (1857) اقتنع السيبوي بأن البريطانيين مصممون على سلب مكانتهم الاجتماعية وتحويلهم بالقوة الى الديانة المسيحية، فقد كان العميد فرانسيس ويلر Brigadier General Francis Wheler (1801-1878) في باراكبور Barrackpore غرب البنغال يعظ وبصورة علنية بتعاليم المسيح لكل طبقات الجيش الهندي ولم يحاول اخفاء حماسه في تحويلهم الى المسيحية[5].

في غضون ذلك تم طرد الكثير من السيبوي بسبب رفضهم تنفيذ الأمر بحلق ذقونهم وشعر رأسهم، وبعد العديد من التجاوزات غير المباشرة على مكانة السيبوي الاجتماعية جاءت في كانون الثاني من عام(1857) التصريحات بخصوص الطلقات المدهونة التي تستخدم في البنادق الجديده التي تم جلبها الى الهند، فقد أشيع بأنها خليط من دهن البقر (الحيوان المقدس لدى الهندوس) ودهن الخنزير (المحرم لدى المسلمين). إذ كان على من يستخدمها قضمها بفمه قبل وضعها في البندقية[6].

رفض جيش البنغال الانصياع الى لأوامر التي تشترط عليهم استعمال هذا النوع من الذخيرة، ومما دفع القادة العسكريين البريطانيين الى سوق هؤلاء الى محاكم عسكرية بتهمه عدم الانضباط العسكري، تصل أحكامها الى الإعدام لقادة العصيان، وأدت تلك الإجراءات بالتالي الى تصاعد روح التحدي وعصيان الجنود لأوامر قادتهم البريطانيين، وقد وصل الأمر الى قيام أحد الجنود الهنود في السرية الخامسة من الكتيبة(34) في فرقة المشاة المحلية في البنغال المدعو مانكال باندي Mangal Pandey (1827-1857)باطلاق النار على ضابط بريطاني في 29 آذار 1857، كما تم اشعال الحرائق في باراكبور، وكانت تلك التطورات الفتيل الذي أشعل نار الثورة في عموم الهند[7].

5- المصدر نفسه.
1- نايف محمد حسن الاحبابي،الثورة الهندية الكبرى1857-1858، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العددان12-13، السنة الحادية والعشرون، 2002، ص99.
2- احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم(الدولة المغولية)، القاهرة، ج2، (د.ت)، ص293
3- نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، 100
4- احمد محمود الساداتي، المصدر السابق، ص299.
5- نايف محمد حسن الاحبابي، المصدر السابق، 100.
6- الفيلد كارفر مارشال، تراث عريق عبر سبع عصور للجيش البريطاني، ترجمة عبد الجبار محمود شكري، بغداد، (د.ت)، ص103.

المبحث الثالث

اندلاع ثورة السيبوي الهندية 1857 وعوامل فشلها

1- اندلاع الثورة

توسعت أعمال العنف الثورية بشكل سريع في مناطق مختلفة من الهند، ففي10 آيار 1857 تمرد الجيش الهندي في ميروت شمال غرب دلهي وتحول الى ثورة انتشرت بسرعة متخذة هوية الثورة الشعبية لأجل استقلال الهند، ولاسيما بعد صدور الحكم بالسجن لمدة عشر سنوات على 58 جندياً من الكتيبة المحلية لمحطة ميروت، بسبب رفضهم استخدام الطلقات المدهونة، وثار زملاؤهم وقاموا بقتل الضباط البريطانيين وحرق المحطة العسكرية البريطانية، وحرروا السجناء، وفي اليوم الثاني توجهوا بمسيرة مسلحة نحو دلهي يهتفون بعبارة ((**نمضي قدماً الى دلهي**))[1].

لم يبذل أي جهد لمنع الثوار من الوصول الى دلهي سوى قيام بعض الجنود البريطانيين بنسف مخزن للبارود ليحرم السيبوي من الاستيلاء عليه، وقيام عامل التلغراف من إرسال برقية الى البنجاب، فضلاً عن عدم وجود قوات بريطانية في دلهي، بل كانت تحت حماية ثلاث فرق من السيبوي الذين انضموا الى الثوار، وفتكوا بالسكان البريطانيين والهنود الذين اعتنقوا الديانة المسيحية بطريقة بشعة، ومن تبقى منهم هرب والبعض الآخر تحصنوا بالقرب من المدينة، وبوصول الثوار الى دلهي اعلنوا بهادر شاه امبراطوراً للهند وقائداً لهم؛ وقد تفاجأ الأخير باندلاع الثورة كما تفاجأ البريطانيون، لكنه تولى القيادة بشيء من التردد، إلا أن مكانته كإمبراطور للهند أعطى للثورة سلطة رسمية وعزز خطابها[2].

انتشرت الثورة بعد سقوط دلهي في شمال الهند لتشمل كاونبور ولكناو عاصمة أودة والمناطق الزراعية في أودة، ما أدى الى هروب الموظفين المدنيين بسبب غياب القوات البريطانية الداعمة لهم، ودخلت البلاد في حال فوضى، قاتل الهندوس جنباً الى جنب مع المسلمين، بينما كانت البنجاب والبنغال مخلصتين للبريطانيين على الرغم من تعاطف البنجابيين قليلاً مع السيبوي الذين إجتاحوهم مؤخراً، إلا أنهم لم يمتلكوا أية عاطفة تجاه الإمبراطور، فقد استطاع البنجابيون بجهود السير جون لورنس من نزع سلاح كتائب الجنود السيبوي، وتنظيم جيش صغير من الجنود الأوربيين وأصبحت البنجاب والبنغال قاعدة لانطلاق القوات البريطانية، وتمكن لورنس من الحفاظ على علاقته الجيدة بالأفغان، إذ أدرك رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون بأن المحافظة على الإمبراطورية الهندية قد يتطلب استخدام القوة العسكرية فأكد قائلا ((**ليس بوسع أي فرد أن يتظاهر بالقول إننا قد لا نضطر للدفاع عن الهند في الهند**))[3].

2- أسباب فشل ثورة السيبوي الهندية 1857.

اتسمت الثورة الهندية في مراحلها الأولى بسرية التنظيم، لكن اندلاعها قبل نضوجها أدى الى عرقلة خطط قادتها، وفي الوقت نفسه ورثت الثورة مظاهر الضعف في النظام القديم، الذي حاول يائساً اخراج البريطانيين من البلاد، وعلى الرغم من تمتع الزعماء القطاعيين بتعاطف السكان، إلا إنهم اتسموا بعدم القدرة والافتقار الى التنظيم والتنسيق، إذ وقف الكثير منهم متفرجاً لمعرفة الطرف المنتصر[4].

من أهم أسباب فشل الثورة، نجاح البريطانيين في إضعاف أواصر الوحدة الوطنية، وغياب القيادة الوطنية الموحدة، ومما يثير الدهشة أن القوات البريطانية نجحت في الحصول على دعم القوات السيخية، التي تعد من ألد خصوم المحتلين، وكذلك حصولها على دعم ومساعدة الكوركا، ما أدى الى اضعاف الرابطة الوطنية بين أبناء الشعب الهندي، فضلاً عن غياب التخطيط بين قادة الثورة، وضعف وسائل الاتصال بين بعضهم البعض في سنوات اندلاع الثورة[5].

1- عادل حسن وعبد الرحمن غنيم، المصدر السابق،ص84
2- المصدر نفسه
3- نايف محمد حسن الاحبابي، الإدارة البريطانية في الهند(1858 – 1905)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1997، ص 54-55
4- حيدر صبري الخيقاني، الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية(1837-1901)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2009، ص173.
5- المصدر نفسه

وقد كان من أسباب عدم نجاح الثورة غياب القيادة الموحدة، فلم تكن هناك شخصية قيادية كارزمية Charismatic Leadership –مصطلح يوناني يعني تمتع الشخص بالتأثير على الآخرين والجاذبية والإقناع وبذلك يكون منقذ للشعب– بين زعماء الثورة تستطيع تنظيم وقيادة الثوار ولملمة شملهم وكسب إعجابهم لأجل تحقيق مصالح موحدة، وأن كثيراً من رموز الثورة كانوا قد قدموا مصالحهم الشخصية على حساب المصلحة الوطنية، كما تصفوا بالأنانية وعدم القدرة على التخطيط وفقدان الشجاعة الكافية لخوض المعارك على نطاق واسع[1] ومنهم بهادر شاه فعلى على الرغم من شعبيته الكبيره لم يكن له دور فعال في الثورة، إذ كان مجرد شخصية مشهورة ولم يكن قائداً لعملياته، وفي الجانب الآخر فأن القادة البريطانيين مثل جون لورنس و اوترام و هافيلوك كانوا منظمين ومخططين مقتدرين، إذ كان لسياسة جون لورنس في الحفاظ على البنجاب ونظرته الثاقبة الأثر في النجاحات التي حققها البريطانيون في الهند، إذ أمتاز بالنظرة الثاقبة[2]

كانت القوات العسكرية المحلية سيئة التدريب والمعدات وتنقصها الإمكانية القتالية لمواجهة حرب شديدة، وإن ((**كادر الضباط الهنود لم يتلق إلا ما يسمى في الجيش التدريب الأساسي واستعمال السلاح وأن اولئك الضباط كانوا جاهلين في التكنيك والستراتيجية**)) [3]، وافتقر الثوار لفهم ستراتيجية الحرب، فمع أن دلهي مثلت النقطة الأساسية والمهمة في الثورة وإن سقوطها يعني كسر العمود الفقري للثوار، إلا أن الثوار لم يحاولوا انقاذها عندما تمت محاصرتها من القوات البريطانية، ولم يبادر نانا صاحب بإرسال قوات من لكناو لإنقاذ العاصمة، إذ ربما كان يخشى من أن يقود نجاح الثوار في دلهي الى بهادر شاه، ولاسيما أن نانا صاحب لم يكن مستعداً للتعامل معه[4].

ومن الأسباب التي أدت الى فشل الثورة عدم اشتراك جميع أجزاء الهند فيها واقتصارها على الأجزاء الشمالية، فلم تشترك الأجزاء الغربية والشرقية والجنوبية فيها، وبقيت السند والنيبال مخلصتين للبريطانيين، وان دوست محمد في أفغانستان قدم مساعدة للبريطانيين، في حين لم يحصل الثوار على دعم شعبي من الأجزاء الشمالية–الغربية من الهند التي تشكل الآن باكستان، كما لم يحصل الثوار على دعم من سكان البنجاب وراجبوتانا؛ لأنهم كانوا يفضلون الإدارة البريطانية المنضبطة على الإدارة الفوضوية للأمراء الهنود، فقد وضح السير جون ستراجي(Sir John Strache (1823–1907) ذلك عندما كتب ((**نقل عدد من القرى التي كانت ولفترة طويلة ضمن الإدارة البريطانية الى إمارة من الإمارات المحلية التي كان يسودها الانضباط، ولكن رغم ذلك سوف لا أنسى الاحتجاجات الصاخبه والشاملة التي أظهرها الناس ضد الظلم والقسوة التي تعرضوا لها من الأمراء الهنود**))[5]، وساندت الطبقة المتوسطة التي نشأت في ظل الحكم البريطاني القوات البريطانية للحفاظ على مصالحها[6].

ومن الأمور التي كانت لصالح البريطانيين انتهاء حرب القرم لصالحهم، قبل اندلاع الثورة الهندية، ما سهل عليهم مقاومة الثورة واخمادها، والتخلص من الدعم الروسي للثوار،إذ كان الثوار معزولين دولياً وإن الأمل الوحيد الذي كان يراودهم هو تحقيق الانتصار قبل وصول الامدادات من بريطانيا[7].

كما أدى تطور جهاز الاستخبارات البريطانية دوراً مهماً في اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد الثوار، فقبل الهجوم على لكناو وصلت معلومات توزيع القوات المحلية في لكناو، الى العقيد كولن كامبل الذي اقترب بقواته من لكناو، وقد سرع ورود هذه المعلومات بتقدم القوات البريطانية للاستيلاء على لكناو، فانتهت الثورة بانتصار عسكري بريطاني ولم تنته بأية اتفاقية أو شروط للتسوية، إذ لم تكن هناك أي جهة يمكن التفاوض معها[8].

6- نايف محمد حسن الاحبابي، الإدارة البريطانية في الهند(1858 – 1905)،المصدر السابق 60
1- عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي "دراسة وثائقية"، الرياض،1981، ص78.
2- المصدر نفسه، 80.
3- المصدر نفسه، 80.
4- -عبد الفتاح ابراهيم، على طريق الهند، ط5،بغداد، 2004، ص44.
5- المصدر نفسه.
6- المصدر نفسه،.
7- جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، ترجمة لجنه من الاساتذه الجامعيين، منشورات المكتبة التجارية للطباعة والتوزيع والنشر، 1957، ص212.

الخاتمة

من خلال البحث في انتفاضة عام 1857 توصلنا الى هذه الاستنتاجات:

1- ان الشعب الهندي قد قاوم الاستعمار البريطاني منذ البداية ولم يكن يوما خانعا له.

2- حدثت هذه الانتفاضة نتيجة للقوانين والتصرفات الجائرة لاستعمار البريطاني.

3- كان الفرق الكبير بين ما يمتلكه الجيش البريطاني من اسلحة ومعدات مقارنة بالوسائل اليدوية والبدائية للشعب الهندي من ابرز الاسباب الكبيرة لفشل الانتفاضة.

4- على الرغم من فشل الانتفاضة الا انها كانت نبراسا ليس للحركة الوطنية في الهند فقط وانما لحركات التحرر في للعالم الثالث اجمع.

5- كانت من اهم النتائج السلبية لهذه الانتفاضة انها ادت ربط ادارة الهند بالتاج البريطاني مباشرة وانهاء ادارة شركة الهند الشرقية لتلك البلاد.



أثر المنهج الإثرائي في تحصيل طلاب معهد إعداد المعلمين في مادة قواعد اللغة العربية

م.م. عقيل رشيد عبد الشهيد الأسدي م.م. قصي شهاب أحمد الخفاجي
كلية التربية الأساسية / جامعة الكوفة مديرية تربية النجف الأشرف

The Effect of the Supporting Sources in the Achievement of the Students of The Institution of Teacher's Training in Arabic Grammar

Ass. Lect. Kussay Shihab Ahmad Ass. Lect. Akeel Rasheed Abdul Shahee
Najaf Directorate of Education College of Basic Education/University of Kufa

Abstract

This research aims at assessing the effect of the supporting sources in the achievement of the students of The Institution of Teacher's Training in Arabic grammar. To achieve the aim of the research an experimental study has been executed. Group A has been the experimental group and group and B hasbeen the controlling group (30) students each. The material is the book of the second year of The Institution of Teacher's Training in Arabic Grammar which has 48 behavioral goals. A plan of the subjects that have been thought in the experiment is approved by group of experts.

ملخص البحث

يهدف البحث إلى تعرَف أثر المنهج الإثرائي في تحصيل طلاب معهد إعداد المعلمين في مادة قواعد اللغة العربية، ولتحقيق هدف الدراسة، اختار الباحثان عشوائياً معهد إعداد المعلمين في النجف الاشرف، وبالطريقة نفسها اختار الباحثان شعبة (أ)، لتمثل المجموعة التجريبية البالغ عدد طلابها (30) طالباً، وشعبة (ب) لتمثل المجموعة الضابطة البالغ عدد طلابها (30) طالباً. كوفيء بين طلاب المجموعتين في المتغيرات الآتية: (العمر الزمني محسوباً بالشهور، التحصيل الدراسي للأبوين).وبعد تحديد المادة العلمية المتضمنة موضوعات كتاب قواعد اللغة العربية المقرر تدريسه لطلاب الصف الثاني معهد إعداد المعلمين، صاغ الباحثان الأهداف السلوكية للموضوعات، فكانت (48) هدفاً سلوكياً، وأعد الباحثان خطة أنموذجية للموضوعات النحوية المقرر تدريسها في التجربة، وعرضت هذه الإجراءات على مجموعة من الخبراء والمتخصصين لمعرفة صدقها وملاءمتها.

ولغرض تطبيق التجربة، درَس احد الباحثين بنفسه مجموعتي البحث خلال مدة التجربة، وبعد انتهاء التجربة، طبّق الباحثان اختبار التحصيل على طلاب المجموعتين.

استعمل الباحثان الوسائل الإحصائية الآتية: الاختبار التائي T–Test، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعادلة سبيرمان بروان، ومربع كاي (كا^2)، ومعادلة معامل الصعوبة، ومعادلة معامل التمييز، وبعد تحليل النتائج إحصائياً توصل الباحث إلى:

تفوق طلاب المجموعة التجريبية التي دُرّست باستخدام المنهج الاثرائي على طلاب المجموعة الضابطة التي دُرّست بالطريقة التقليدية، وكان الفرق ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، وفي ضوء هذه النتائج أوصى الباحثان بما يأتي: ضرورة اهتمام المدرسين بالمنهج الإثرائي وعده كمكمل للمنهج القائم وليس كونه ساعات إضافية. واقترح الباحثان إجراء دراسة في مراحل دراسية أخرى.